عروض الكتب

«الصحافة الإليكترونية».. كتاب يحلل واقع الإعلام الرقمي وإشكالياته وتحدياته

أ. محمد خليل(*)

صدر حديثًا عن مركز الصحفي العربي بالرياض طبعة جديدة من كتاب "الصحافة الإليكترونية" للكاتب المصري خالد حامد العرفي، وهو الكتاب الذي صدرت الطبعة الأولى منه عام 2010؛ ليمثل الإصدار الأول لسلسلة الكتب الإعلامية التى يصدرها المركز.

ويشير الكتاب إلى أن الصحافة الإليكترونية ظاهرة صحفية جديدة ثبتت أقدامها ورسخت معالمها بملامحها المتميزة كمظهر أساسي لاستخدام شبكة الإنترنت بخصائصها ومميزاتها ومخاطرها، ونجحت في إخراج المهنة من قوالبها التقليدية الجامدة التي صنعتها الصحافة التقليدية، وذلك بما تقدمه للصحفى من التمتع بالحرية الكاملة فى إبداء الرأي الذى قد لا ينشر فى الصحف الرسمية، بل وطبيعة جمهور هذه النوعية من الصحف ومعايير التفاعلية على الإنترنت، ومواقع الصحف الإليكترونية وطبيعة الإختلاف بين الصحافتين المطبوعة والإليكترونية؛ فأصبح المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي أكثر انفتاحاً وسعةً، وبمقدور من يشاء الاسهام في إيصال صوته ورأيه لجمهور واسع من القراء دون أية تعقيدات ترتبط بها الصحافة الورقية وموافقة الناشر في حدود معينة.

ويتطرق المؤلف في كتابه إلى الآثار والنتائج التى نتجت عن ظهور شبكة الإنترنت، ومن أبرزها تحول أنظار القائمين على الصحافة المطبوعة إلى الإصدارات الإليكترونية، وزيادة هامش الحريات الصحفية بشكل غير مسبوق، بعد أن أثبتت الظاهرة الإعلامية الجديدة قدرتها على تخطي الحدود الجغرافية والسياسية بيسر وسهولة.

ويرى المؤلف أن الإعلام الإلكتروني أصبح يحتل المرتبة الثانية للحصول على المعلومة الإخبارية بعد الفضائيات من قبل المواطنين، منوها إلى أنه قد يتحول وخلال فترة قصيرة إلى المرتبة الأولى بعد تميزه بإمكانية دمج الصورة والصوت في صفحاتها على المواقع الإلكترونية بشكل كبير جدًا، فيما يُرصد تراجع الصحافة المطبوعة والإذاعية.

(*) معيد بقسم الصحافة بكلية الإعلام- جامعة القاهرة.

ويستعرض الكاتب ما أحدثه الإنترنت على صناعة الصحافة، من حيث التقدم الذي أحرزته في غرف الأخبار، وعلى سطح المكتب فى عمل الصحفيين الذين يعملون لجميع أنواع وسائل الإعلام باستثناء شبكة الإنترنت من حيث التقارير الصحفية بمساعدة الحاسوب.

ويوضح الكاتب أن أبرز مظاهر تأثير ظهور الانترنت على الصحافة يتمثل في استخدام شبكة الإنترنت كأداة لتقديم التقارير التقليدية لوسائل الإعلام في استخدام وتوافر المعلومات المحفوظة وقواعد البيانات ومصادر الأخبار القابلة للبحث فيها على شبكة الإنترنت من قبل الصحفيين أنفسهم، وتتجاوز تلك الآثار على الصحفيين والعمل الصحفى مجرد الفوائد الواضحة التى تتمثل فى مزيد من المعلومات، والمزيد من المصادر، ومزيد من الضوابط والتوازنات المتاحة بحرية، وخاصة فى ظل شعور الكثير من الصحفيين والمحررين بالتوتر والقلق إزاء انتشار شبكة الإنترنت في عملهم، مما قد يعرضهم مستقبلًا إلى فقد وظائفهم فى الصحف الورقية التقليدية، حسب المؤلف.

ويكشف الكاتب عن تأثير التغيرات التكنولوجية الجديدة فى وسائل الإعلام، وعجز كثير من الصحفيين عن اللحاق بهذا الركب بسبب عدم وجود وقت كاف لاستخدام وإتقان التكنولوجيا، وبسبب الطبيعة الفورية للإنترنت التي تؤثر على جميع الصحفيين فى كيفية التعامل مع الأخبار والبريد الإلكتروني والنقاش والمحادثة على الإنترنت في بيئة يتم التحقق فيها من المعلومات بصعوبة شديدة.

وخصص الكاتب في مؤلفه حديثًا عن صحفيي الإنترنت أو الصحفى الإليكترونى (online journalist)، فيقول أنه قد يضطر لاتخاذ قرارات بشأن أفضل أشكال وسائل الإعلام التي يمكن أن يستخدمها فى أداء عمله الصحفى، فتسمح له بمجال أوسع لخيارات الجمهور للرد والتفاعل، ويجب أن ينظر في سبيل ذلك إلى ربط قصته الصحفية بقصص أخرى، والاعتماد على المحفوظات، والموارد المعلوماتية فى الإنترنت، والوصلات التشعبية، وهذه هى المثالية النموذجية كنموذج لصحافة الإنترنت أو الصحافة الإليكترونية حتى ينتج المحتوى الصحفى في المقام الأول لشبكة الإنترنت، وعلى وجه التحديد لشبكة ويب العالمية، والتى يحترفها أو يدرسها عدد متزايد من المهنيين والأكاديميين منذ العقد الأخير فى القرن العشرين، وحتى الآن على الصعيد الدولي وفي جميع أنحاء العالم.

ويعتبر الكاتب الصحافة الإلكترونية أو ما يطلق عليها فى بعض الأحيان صحافة الإنترنت أوالصحافة الرقمية بمثابة ثورة في الطريقة التي يتم بها تقديم الأنباء بل وطريقة القراءة لتلك الأنباء والأخبار، إذ يمكن قراءة الأخبار والقصص و الأنباء التى يتم نشرها في اللحظة التى يتم وضعها فيها على الشبكة العالمية وفى أى وقت، فيستطيع القراء الوصول إلى كل من مصادرالأخبار ووجهات النظر بشكل روتيني، بل ويكونوا قادرين على التفاعل معها فى معظم الأحيان مما يجعل لهذا النوع طبيعة فريدة لا تنافسه فيها الصحافة الورقية سواء من حيث أسلوب تقديم الخدمة الصحفية أو التعامل والتفاعل معها ضمن سياق اجتماعي واسع النطاق والتأثير كظاهرة متنامية ومطردة، ليس على مستوى العالم فقط بل ومحلياً فى نفس الحين.

وتثير الصحافة الإليكترونية- بحسب الكتاب- عددًا من الأسئلة الملحة التى تفرض نفسها بقوة حول دقة واستقلالية الصحافة، وحرية التعبير فى نشرالأخبارعلى الإنترنت، ونمط ملكية وسائل الإعلام فضلًا عن عدد من المسائل المتعلقة بالجوانب العملية للصحافة الإليكترونية مثل المسائل القانونية وحقوق الملكية، بل والجانب الاقتصادي والفنى مثل التكنولوجيا الجديدة التى تعتمد عليها والطرق المبتكرة، والرقابة على الصحافة الإليكترونية، واستخدامها من قبل المجتمع كقناة بديلة للإعلام بوضع الأنباء والنشر وبث الأخبار والقصص الصحفية الخاصة من الصحفيين، بل والمدونين على شبكة الإنترنت في بعض الأحيان، وآليات عمل الصحفى الإليكترونى والمهارات اللازمة لاستخدام تكنولوجيا الإنترنت والدورات المهنية المطلوبة والأدوار الجديدة للصحفي بوضع استراتيجيات فردية جديدة للصحفى وبخاصة ما يتعلق منها تطوير المهارات لتناسب مجال الصحافة الإلكترونية، والاستراتيجيات التى يمكن استخدامها لزيادة تعزيز إمكانات الصحافة على الإنترنت، وذلك ضمن موضوعات كثيرة تم تناولها فى أدبيات البحث العلمى.

يقدم الكتاب محاولة للوصول إلى فكرة عامة عن الصحافة الإليكترونية كمدخل إلى المتخصص والدارس والراغب فى المعرفة، ولتزويد القراء والمهتمين بهذه الصحافة الجديدة بالحقل الإعلامي والصحفي بنظرة عامة على هذا الموضوع من حيث ماهية الصحافة الإلكترونية، وأنواعها ومزاياها وسلبياتها ومدى اختلافها عن الصحافة الورقية، وماذا يمكن أن تضيف من قيمة، وما هي الدروس المستفادة من هذه الأمثلة، والقيم التى قد تكون ناجحة فى المجتمع العربى، وغير ذلك من الأمور والنواحى الأخرى التى تتعلق بها.